شبكة إغاثة سوريا
المؤتمر السنوي الثالث
غازي عنتاب – تركيا
22 – 23 أبريل 2017
أهمية مشاركة المرأة ودورها في القضايا الانسانية وبناء المجتمع المدني
حصة آل ثاني
المبعوث الخاص للأمين العام لجامعة الدول العربية للشؤون الانسانية

أصحاب المعالي، الزملاء والشركاء في العمل الانساني، إنه لمن دواعي سروري أن أتواجد هنا في تركيا وفي غازي عنتاب تحديدا – المدينة التي استضافت آلاف والآلاف من السوريين اللاجئين من حلب. وهي لواحدة من المفارقات العديدة لهذه الحرب العبثية أن غازي عنتاب وحلب كانتا مقاصد سياحية للأتراك والسوريين في السنوات السابقة للحرب.
نلتقي اليوم هنا لبحث ومناقشة دور المرأة في جهود رفع المعاناة عن هؤلاء الذين جاؤوا لواحدة من أجمل مدن تركيا السياحية بحثا عن ملجأ.
أصحاب المعالي، السيدات والسادة،
لماذا نركز على المرأة وأهمية مشاركة المرأة في

الجهود الانسانية؟
لماذا لا ندعو لشمل كافة أعضاء المجتمع الراشدين، وذوي الكفاءة والقدرة، والذين يملكون الموارد المادية والقدرة الجسدية، أو الالتزام الأخلاقي أو المسؤولية الاجتماعية للإنضمام إلينا لاحتواء هذا المد من المعاناة، والفقر، والدمار الناجم عن الحرب؟
إننا نقوم بذلك طبعا. حيث أننا وأثناء قيامنا بواجبنا الإنساني، نسعى يوميا لضم أشخاص من مختلف مناحي الحياة ليصبحوا جزءا من هذا الجهد.
ولكن لا يمكن إنكار حقيقة أنه في منطقتنا ما زال تمثيل المرأة في العمل الانساني والإغاثة دون المستوى، خاصة في الميدان والمواقع القيادية على الأرض.
رغم الذي ذكرته، اسمحوا لي أن أعدل قليلا على ما قلت: لا ينطبق ذلك تماما على كل دولة في منطقتنا. فبناء على مشاهداتي، هناك بعض الازدياد في أعداد النساء – وخصوصا الشابات – العاملات على الأرض وفي الميدان في دول مثل الأردن، ولبنان، وفلسطين، وعلى نحو أقل مصر، وبالطبع هنا في تركيا.
أما النساء في دول الخليج فإنهن أكثر ترددا في المشاركة على الأرض وفي الميدان. ولكنهن منخرطات في جهود جمع التمويل وتوفير التبرعات المادية والعينية، بغض النظر إن كان بصورة فردية أو جماعية، لدعم القضايا الانسانية. ويعود ذلك جزئيا إلى حقيقة أن

دول الخليج ليست مقصدا للجوء.
وعليه يبدو لي أن النساء يقمن بدورهن بالمشاركة الفعلية لدعم هذه الجهود.
إذا لماذا نواصل هذا الضغط على مشاركة النساء؟
إن النساء في كافة أرجاء العالم، في الدول التي حصلت فيها النساء على حقوق كاملة ومتساوية (وإن كان ذلك أحيانا لا يشمل تساوي الأجر)، وفي المجتمعات التي تحتل فيها النساء أعلى المراكز، وفي المهن التي تنافس فيها النساء الرجال على قدم المساواة....
رغم ذلك، ما تزال النساء مصدر الرعاية والعطف الأساسي. ما زال لديهن الدور الأساسي في تربية الأطفال والحفاظ على الأسرة. وزيادة على ذلك، فإنهن وعند تقدمهن في العمر ويشيخ والديهن فإنهن يتحملن المسؤولية العظمى في رعاية الأجيال المسنة.
وحتى عندما ازدادت مسؤوليات النساء المهنية وقدرتهن على كسب العيش، لم ينقص ذلك من مسؤولياتهن في الرعاية، والتنمية والتربية، والمسؤوليات الاجتماعية المترتبة عليهن.
تمكنت النساء من ممارسة كلا الدورين والقيام بهما بأحسن صورة.
السيدات والسادة،
أرجو ألا تسيؤوا فهمي عندما أقول أنه لدى النساء توجه طبيعي لتقديم الرعاية، وقدرة أكبر على التفهم، وتحمل

وصبر أكبر للتعامل مع محن الآخرين، وأنهن أكثر صلابة في أوقات الأزمات لأنه يتوجب عليهن تقديم الحماية والرعاية لهؤلاء الذين هم بحاجة ماسة لها...
لا يعبر هذا هنا عن تحيز جندري من ناحيتي نحو النساء، أو تقليل لدور وقدرات الرجال.
ولكن وأثناء زياراتي الميدانية لتجمعات ومخيمات اللاجئين، شهدت شخصيا قوة وشجاعة النساء. لقد اطلعت على قدرتهن في إمتصاص واستيعاب ما يترتب عن الظروف الصعبة من أجل حفظ السلام وحماية أحبائهن.
لقد إلتقيت بأمهات يسعين بكل ما يملكن للحفاظ على تماسك أسرهن؛ ولحماية بناتهن؛ ووقاية أبنائهن وأزواجهن من الأسلحة والعنف الذي يغريهم بسبب شعورهم بقلة الحيلة في ظروف اللجوء.
إلتقيت كذلك بنساء شجاعات يحملن عبء أسر ممتدة بأكملها، ويظهرن قدرة وقوة وشجاعة لم يخطر ببالهن أنهن يملكنها.
اطلعت أثناء البحث والقراءة التي قمت بها قبل حضوري هذا المؤتمر، وفي خبر منشور على موقع راديو فرنسا العالمي على قصة لاجئة سورية في غازي عنتاب
http://en.rfi.fr/europe/20160609-life-syrian-refugees-turkey-gaziantep

وصفت أم محمد بأنها كانت تعيش مثل الأميرات في بلدها قبل أن جعلتها الحرب لاجئة. حيث كان زوجها مديرا عاما لمصنع كبير؛ وكان لديها مستخدمين في منزلها، وأطفالها كانوا في أفضل المدارس، وكانت تقضي أيامها بلقاء صديقاتها لتناول القهوة أو الغداء.
نفذ مال الأسرة بعد بضعة شهور من لجوئهم إلى غازي عنتاب، وأصيب زوجها بكائبة بالغة لدرجة منعته عن الخروج من المنزل. خبزت أم محمد الكعك والمعمول والفطائر، وأخذتها لعدد من نساء غازي عنتاب ميسورات الحال ليتذوقنها. وأصبحت أم محمد بعد ذلك بقليل تقوم بتوفير الطعام لحفلاتهن والطبخ لعائلاتهن.
لم تتمكن من كسب المال الكافي لأسرتها فحسب، وإنما تبرعت بالمال والطعام الزائد من عملها لمساعدة اللاجئين الآخرين في منطقتها.
إنني أؤمن أن هذه القوة والصلابة، والمراعاة والتعاطف مع الآخرين، هو ما يميز عمل النساء الانساني.
يمكن للنساء المدربات، وذوات المعرفة والإختصاص والعاملات في القضايا الانسانية أن يضفن على عملنا ليس معرفتهن فحسب، وإنما تجاربهن الانسانية أيضا. فهن يجلبن التعاطف والتفهم بالإضافة لمعرفتهن. سوف يمثلن فائدة قيمة وعظيمة لعملنا لأنهن أقدر على الوصول للنساء اللاجئات وتوفير الفرصة لهن للمشاركة والحديث عن مخاوفهن وهواجسهن أكثر مما يقدر عليه

الرجال.
يمكنهن أيضا أن يكن مثالا مشجعا ومرشدا في مفهوم مساعدة النساء للنساء.
نظمت إحدى الجمعيات المحلية في واحدا من تجمعات اللاجئين في البقاع اللبناني حلقات تطريز وخياطة، جمعت فيها نساء سوريات لاجئات ونساء لبنانيات من الطبقة العاملة بهدف التخفيف من حدة التوتر بين المجتمعين الفقيرين المحرومين. وحضر أيضا هذه الحلقات عاملة اجتماعية.
كان دور العاملة الاجتماعية فتح باب الحديث بين النساء، وتوجيه وإرشاد مساره الطبيعي ، لمساعدتهن تشكيل فهم أفضل لكل منهن، وإتاحة الفرصة لهن للحديث ومناقشة مخاوفهن وهواجسهن.
أثبت هذا النشاط أنه بالغ الأهمية من نواح عدة:
- **خفف التوتر بين المجتمعين لدى تكوين الصداقات بين النساء؛ وتبادلهن لوصفات الطعام والعلاجات المنزلية، وصولا للأمور الشخصية**
- **سمح ذلك للنساء من كلا المجتمعين للحديث عن تجاربهن حول العنف الأسري والعنف الجندري، مما سهل على المنظمة إيجاد الاستجابات المناسبة**
- **أعطى النساء فرصة الحديث عن قضايا مثل الصحة الإنجابية والأمور الخاصة بصحة المرأة، مما سمح كذلك للمنظمة السعي نحو شراكات مع موفري الخدمات**

الصحية.
هل باستطاعتكم أن يقدر عامل اجتماعي أو انساني من الرجال، وبغض النظر عن مهارته، على الإندماج في حلقة خياطة، ناهيك عن تشجيعه للنساء على الحديث حول مثل هذه الخصوصيات في وجوده.
هنا تكمن أهمية النساء المدربات، ذوات المهارات العاملات في المجال الانساني. إن لبناء الثقة، والصلة، والشعور بالأمان نفس أهمية توفير الطعام، والملجأ والحماية.

النشطاء والعاملين في المجال الانساني، الزملاء،
لا شك لدي بأنكم جميعا تشاركوني أعمق أمنياتي:
وهي أن لا تعد هناك الحاجة لعملنا؛ أن نصبح جميعا وقريبا عاطلين عن العمل ونبحث عن وظيفة.
إن هذا ما أتمناه. هذا ما أود أن يحصل لنا جميعا. ولكننا نعي بأنه أمر غير واقعي.
فحتى لو وضعت الحرب أوزارها غدا، وصمتت الأسلحة وتوقف تدفق اللاجئين عبر الحدود، وعاد النازحون إلى بلداتهم ومدنهم... فإن على عملنا أن يستمر.
فإن هذه الاحتياجات الانسانية العظيمة والهائلة الآن، سوف تبقى عظيمة وهائلة حينها. إنها باقية، ربما تكون بشكل مختلف، وسوف نحتاج لنهج مختلف لتلبية احتياجات معينة، ولكنها باقية.

سوف يصبح دور النساء أساسيا في أعقاب هذا الدمار والاضطراب.
سوف تحتاج الأسر للمساعدة في العودة لوطنها ولم شملها.
سوف يحتاج الأطفال للمساعدة في التعامل مع ظروف متغيرة أخرى.
سوف تكون النساء بحاجة مرة أخرى للمساعدة في الحفاظ على تماسك أسرهن.
سوف يحتاج الرجال للمساعدة في إستعادة دورهم كمعيل والحامي لأسرهم.
إن العودة لوطن مدمر ومنهار ليست عودة إطلاقا. فهي سوف تشكل صدمة تماثل صدمة الهروب الإجباري.
لن يتوقف دورنا مع توقف القتال.
يجب أن يتم إعادة بناء كل المدارس، والمستشفيات، والمراكز الطبية، والمنازل، ومؤسسات الخدمات والرعاية، وقبل أن تتم إعادة البناء الفعلية، فإنها سوف تحتاج لمساندتنا من أجل أن تتمكن من العمل وتلبية الاحتياجات الملحة.
وزيادة على ذلك، يجب إعادة بناء الثقة؛ ويتوجب حل النزاعات الداخلية والشخصية بصورة سلمية. يجب التعامل مع أعمال الثأر والإنتقام وحتى الخلافات البسيطة والصغيرة.
ولذلك يتوجب علينا، وأثناء قيامنا بمهامنا للأغاثة

الانسانية، أن نجهز للعون الانساني الآخر الذي سوف يأتي بعد إنتهاء النزاع. ولا يمكن إنكار دور النساء فيه. يجب علينا توظيف، وتدريب، وتشجيع... وأجل أيضا استغلال ما يمكن للنساء تقديمه لقضيتنا الانسانية لتلبية الإحتياجات الماسة جدا لأشخاص بأمس الحاجة لها.